في اوصاف ذاته من الكلام بما هو في تلك ذات العلوم ومعانيه
اي صفاته الخارجة عن اوصاف ذاته استماعا اي من جهة استماعك
الى استماع اوصاف ذاته وجميل صفاته الاتية في هذا النظم الجامع
البديع وبين ذاته ومعانيه جناس المقابلة كالاستماع والاجلا
الاتي اذ عزا اي فقد منها متعلق بقوله اجتلاء من جلوت العروس
جلاء وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها مجلية اي مكشوفة مزينة
اي ان فاتك رؤية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته العلية
فلا يفتك تفريغ سمعك لكل ما يتلى عليك من اوصاف ذاته
وعلي صفاته وبه يظهر ان من زائدة في الايجاب وهو ما اجازه جماعة
وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد جاءك من نبأ المرسلين يحلون فيها
من اساور من ذهب من جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم
وفيه نظر لامكان نحو التبعيض فلا زيادة فتامله ولا تقتصر
على سماع القليل منه اي من ذلك بل املئ السمع بان تكثر من سماع ذلك
حتى لو فرض انه ما تسمعه شيء محسوس وان سمعك اناء واسع
لملاه ذلك المسموع من محاسن اشتمل عليها صلى الله عليه وسلم
لا يلحق احد اثارها ولا يشق كامل غبارها وهو جمع على غير
قياس لان مفرده حسن لا محسن الا تقدير اجليها من املئه
الكتاب وتجوز املئه عليك من هذه القصيدة وغيرها
الانشاد لها من تحسين الصوت فان من الاعراب فقد قالوا من اقوى
الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات
المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادف
محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرا او رحمة وطربا وذلك
تحدث عندها بسببين احدهما انها في نفسها توجب لذة
قوته

٩٩

قوته يغمر فيها العقل الثاني انها تحرك النفس الى جهة محبوبها
فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن
وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة
ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالحان وكثرة الاشجان فيحصل للروح
ما هو اعجب من سكر الشراب واقوى في اللذة في عناق الشواب
وقد ذكر الامام احمد رضي الله عنه وغيره ان الله تعالى يقول
لداود في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به
في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته فيقول انا ارده عليك
فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته
استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب
جل جلاله وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه
الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة
ولا تحيط به الاشارة والانشاد من ناظمها او انشادا لا ملا اليها
مجاز ربما يحملك على استفراغ وسعك في ذلك التنزه واملا
السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد ان محاسن
ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وكل وصف
له من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت انت اوانا به
في الذكر او ابتدات بذكره ليحيط بغايته استوعب اخبار
الفضل مفعول مقدم اي جميع اخبار الفضائل والكمال منه
متعلق بقوله ابتدا اي كلما ابتدأت بوصف له صلى الله عليه
وسلم وتاملت ما اشتمل عليه صريحا وانما جمعه المثال وصفه
المبتدا به جميع انواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد
ذلك فان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم اخذ بحجز

Copyright © King Saud University